

تفسير ابن كثير

بؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى لا تذكروا به ومن بلغ فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم
واسود واسمر والنس وجات فهو نذيره ولهذا قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فمن كفر بالقرآن
فمن ذكرنا فالنار موعده بنص الله تعالى وكما قال في روى من كذب بهذا الحديث فسفتد بهم من حيث لا يعلمون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الامم والاسود والاسمر واجن فهو صلوات الله وسلامه
عليه رسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن مبثقالهم عن الله ما اوحاه اليه من هذا الكتاب العزيز الذي لا ياتي به الباطل
من يدبره ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد اعلمهم فيه عن الله تعالى انه نذيرهم فيه الى تنبيههم فقال تعالى ان الله يتدبر
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليذكرا وليذكروا
اولو الابواب وقال تعالى ان الله يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفا لها قالوا احب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله
وتفسير ذلك وطلبه من مطائنه وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليثبتنه للناس
ولا يكتمونه فسبذوه وراة ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا ادر لست لا اخلاق لهم في الآخرة ولا نكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم الساسة ولا يذكهم ولم عذاب اليم فذم الله
تعالى اسل الكتاب قبلنا بل عراضهم عن كتاب الله المنزل اليهم واقبالهم على الدنيا وجهها واشتغالهم بغير ما امروا به من
اتباع كتاب الله فعلمنا ايها المسلمون ان انتهى عما ذمهم الله تعالى به وان نأقرا ما امرنا به من تعلم كتاب الله المنزل اليينا
وتعليمه وتفهمه وتفهمه قال الله تعالى ان الذين آمنوا ان تحشع قلوبهم لذكروا الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثر منهم فاسقوا اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا
لكم الايات لعلكم تعقلون ففي ذكره تعالى هذه الآية بعد التي قبلها تنبيه على انه تعالى كما يحيى الارض بعد موتها كذلك يبعث
العلوب بالايان والهدى بعد قسوتها من الذنوب والخاص والله المومثل المسؤل ان يفعل بنا ذلك انه جواد كريم نا

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فاجواب ان اصح الطرق في ذلك ان تفسر القرآن بالقرآن فما اُجمل في مكان
فانه قد فُسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فانه قد بسط في مكان آخر فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة
للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ابي اسحاق رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو ما فهمه من القرآن قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله وما تكن للنخاس خبيما والله
تعالى وانزلنا اليك الذكوة لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يفتكرون وقال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين ^{الدين} لهم ما خلفوا
فيه وهم في رجة لقوم يؤمنون وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اتي اوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة
والسنة ايضا تنزل عليه بالوحى كما ينزل عليه القرآن اما انها لا تتلى كما يتلى القرآن وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله عليه
وغيره من الامة على ذلك باذنة كثيرة ليس هذا موضع ذلك والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده في السنة
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعادحين بعثه الى اليمن لم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله
قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال فخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال احمد بن حنبل في تفسيره
الله لا يرضى رسول الله وهذا احدث في المساند والسنن باسناد جيد كما هو مقرر في موضعه وحينئذ اذا لم تجد التفسير
في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال الصحابة فانهم اذ لم يجدوا شاهد من القرآن والاحوال التي اختصوا
بها ولما لم من العلم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لم يسيما علماء ومم وكبارهم كالامة الادب ائمة الراشدين والائمة
المهديين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ما ابوكريه ما جابدين فوج ما الا عشر
عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا اله الا الله ما نزلت آية في كتاب الله الا وانا اعلم
فمن نزلت وابن ابي عمير قال لو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني ثلثة المطايا لا يثبت وقال الاعشى ايضا عن
ابي واك عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال

عن عبد الأعلى عن سعيد عن ابن عباس فوقفه وعن محمد بن حميد عن جوير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس من قوله فانه اعلم وقال ابن جرير ما العباس بن عبد العظيم العنبري ما حبان بن هلال ما سهيل اخو
حزم ما ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن براه فقد اخطأ وقد روي
هذا الحديث ابو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي حزم القطعي وقال الترمذي غريب وقد تكلم بعض
املا العلم في سهيل وفي لفظ لم من قال في كتاب الله براه فاصاب فقد اخطأ اي لانه قد اخطأ تكلف ما لا علم له به
وسلك غير ما امر به فلو انه اصاب المعنى في نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يأت الامر من براه بل من حكم بين الناس
على جهل فهو في النار وان وافق حكم الصواب في نفس الامر لكن يكون اخفا جرم من اخطأ والله اعلم وهكذا سمى الله
تعالى القذفة كاذبين فقال فاذ لم يأتوا بالشهادة فادلسك عند الله ثم الكاذبون فالقاذف كاذب ولو كان قد فذر
من زنى في نفس الامر لانه تكلف ما لا علم له به والله اعلم ولهذا اخرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم له به كادى شعبة
عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اتي ارض تظلني واتي سماء تظلني اذا
قلت في كتاب الله ما لم اعلم وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ما محمود بن يزيد عن العوام بن ^{حوشب} عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر
الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابتا فقال اتي سماء تظلني واتي ارض تظلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم منقطع
وقال ابو عبيد ايضا ما يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن الخطاب قولا على المنبر وفاكهة وابتا فقال هذه القاكهة
قد عرفنا ما فالابت ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا هو المكلف يا عمر وقال محمد بن سعيد ما سلم بن حرب
ما حماد بن زيد عن ثابت عن انس ما كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ظهر قميصه اربع رقاع فقرا وفاكهة
وابا فقال ما الابت ثم قال ان هذا هو المكلف فما عليك ان لا تدريه وهذا كله محمول على انها رضي الله عنها انما اراد ان
علم كيفية الابت والآكولة بقا من الارض فلا يجمل لقوله فابتنا فيها حبا وعنها الآية وقال ابن جرير ما يعقوب

ابن ابرهم ما ابن عُلَيَّة عن ايوب عن ابن ابي مُلَيْكَة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابي
 ان يقول فيها اسناد صحيح وقال ابو عبيد ما اسمع من ابن ابرهم عن ايوب عن ابن ابي مُلَيْكَة قال سال رجل
 ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة فقال له ابن عباس فما يوم كان مقداره خمس الف سنة فقال الرجل انما سالتك
 لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله اعلم بهما فكلوا ان يقول في كتاب الله ملما يعلم وقال ابن
 ابن جرير حدثني يعقوب بن ايوب عن ابن ابرهم ما ابن عُلَيَّة عن ميمون بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلحة بن حبيب الى جندب
 ابن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أُحَرِّجُ عَلَيْكَ ان كنت مسلماً لما قُتِلَ عَنِّي او قال أَنْ تُجَالِسَنِي وقال مالك
 عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا لا نقول في القرآن شيئاً وقال
 الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن وقال شعبة عن
 ابن ماجة قال سئل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تالني عن القرآن وسئل من يزعم انه لا يجني عليه منه
 شيء يعني عكرمة وقال ابن شوذب حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال سعيد بن المسيب عن احلال واحرام وكان
 اعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كان لم يسمع وقال ابن جرير حدثني احمد بن حنبل الضبي
 ما حماد بن زيد ما عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقها المدينة وانهم ليعطون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم
 ابن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وقال ابو عبيد ما عبد الله بن صالح عن الليث عن هشام عن عروة قال ما سمعت ابي تأول
 آية من كتاب الله قط وقال ايوب واهن عون وهشام الدستواي عن محمد بن سيرين سالت عبيدة يعني السلمي عن
 آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يقولون انزل القرآن فأتى الله وعلمك بالسداد وقال ابو عبيد ما معاذ عن
 ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده حدا هشام
 بن عمار عن ابراهيم قال كان اصحابنا يتقنون التفسير فيها بونه وقال شعبة عن عبد الله بن ابي السرف قال قال الشعبي والله